ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

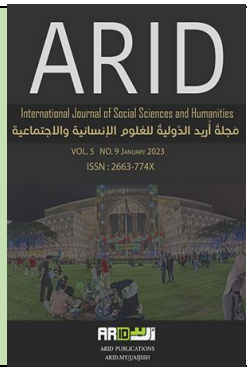

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

العدد التاسع، المجلد الخامس، كانون الثاني 2023 م

الجملة العربية والزمن اللغوي – دراسة نحوية دلالية

عباس محمد أحمد عبد الباقي

كلية الدراسات العليا- جامعة زالنجي- السودان.

The Arabic sentence and linguistic time - a semantic grammatical study

Abbas Mohammed Ahmed Abdul Baqi

College of Graduate Studies- University of Zalingei- Sudan.

abasskbr5@gmail.com
Arid.my/0003-5636
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2023.5911

ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/07/2022
Received in revised form 25/08/2022
Accepted 10/10/2022
Available online 15/01/2023
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2023.5911

ABSTRACT

The paper sheds light on the relationship between grammar and meaning, by studying how the Arabic sentence expresses linguistic time in its morphological and grammatical parts. The expression of time in language occupied linguistic thought, in the past and present. Time is linked to actual formulas and with a number of constraints and time components, but the formula does not express time in an absolute way. It does not represent the party, and it may shift from the past to the future and vice versa, with the influence of the context.

The paper aimed at identifying the chronology in Arabic and revealing its components, following the descriptive and analytical approach, and its importance through its treatment of the relationship between language and time showed that linguistic time is a contextual grammatical time that cannot stand its truth outside the context.

Key words: Linguistic time - grammatical time - time components - time constraints - chronological order - contextual time.

الملخص

تلقي الورقة الضوء على العلاقة بين النحو والمعنى، من خلال دراسة كيفية تعبير الجملة العربية عن الزمن اللغوي بشقيه الصرفي والنحوي؛ فالتعبير عن الزمن في اللغة شغل الفكر اللغوي قديما وحديثاً؛ لأن الزمن مرتبط بالصيغ الفعلية وبعدد من القيود والمركبات الزمنية، ولكن الصيغة لا تعبر عن الزمن تعبيراً مطلقاً؛ فهي لا تعبر عن الجهة، وقد تتحول من الماضي إلى المستقبل والعكس بتأثير من السياق.

هدفت الورقة إلى الوقوف على النسق الزمني في العربية والكشف عن مكوناته، متبعة المنهج الوصفي التحليلي، وتبدو أهميتها من خلال معالجتها للعلاقة بين اللغة والزمن معالجة بينت أن الزمن اللغوي زمن نحوي سياقي لا يمكن الوقوف على حقيقته خارج السياق.

الكلمات المفاتيح: الزمن اللغوي ـ الزمن النحوي ـ المركبات الزمنيةـ القيود الزمنية ـ النسق الزمني ـ الزمن السياقي.

المقدمة:

إن الزمن ملتحم باللغة ولا يتجزأ من مكوناتها، ولا توجد لغة لا تحمل سمات زمنية مؤثرة في المعنى. ويُعد ارتباط الزمن باللغة من أكثر القضايا اللغوية تشعباً، والتي يمكن أن نطلق عليها شبكة معقدة من الأشكال والعلاقات، تبدأ من المورفيمات والصيغ والمركبات، وتنتهي إلى النظر في المعنى وعلاقته بالزمن.

منذ فجر الدراسات اللغوية نجد أن النحويين قد قسموا الفعل في العربية إلى ثلاثة أقسام هي: الماضي، والمضارع، والأمر وربطوا هذا التقسيم وهذه التسمية بالأزمنة الثلاثة، الماضي والحال، والمستقبل، دون أن يفصلوا القول في علاقة الفعل بهذا التقسيم وهذه التسمية، ولا عن كيفية تعبير الفعل عن الزمن، كما لم يتناولوا دلالة الفعل الزمنية في دراسة منفصلة، وهذا لايعني أن علماء اللغة القدماء لم يفطنوا إلى حقيقة الزمن، ولم يلحظوا الفرق في المعنى بين الفعل الخالي عن القيود الزمنية، وبين الفعل المقيد بها كقولك: ذهب، وقد ذهب، وكان قد ذهب وغيرها، لابد أنهم فطنوا وأدركوا هذا الأمر ولكنهم عالجوه في مواطن متفرقة من مؤلفاتهم، ولم يجعلوا له أبواباً خاصة به.

إن تركيز القدماء على الزمن الصرفي المستفاد من الصيغة، جعل البعض يرى أن العربية لاتعبر عن الزمن إلا من خلال الصيغ الفعلية وأنها تكاد تخلو من النسق الزمني الكامل، والحق أن العربية قادرة على التعبير عن الزمن، من خلال الصيغ الفعلية والمركبات الزمنية والسياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي.

الجملة العربية والزمن اللغوي

أولاـ مفهوم الجملة ومكوناتها:

وجدت الجملة اهتماما كبيرا من القدماء والمحدثين، ففي القديم جاء مفهومها عند سيبويه (ت 180هـ) مرادفا للكلام المفيد في قوله: " ألا ترى أنك لو قلت: إن يضرب يأتينا وأشباه هذا لم يكن كلاما...".[1،ص 3] وتبعه بعض اللغويين مثل: ابن جني وعبد القاهر الجرجاني (ت471ه) والزمخشري (ت538هـ)، يقول ابن جني (ت 392هـ): "الكلام كل لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل".[2،ص 32] ومن النحويين من جعل الجملة ما تضمن الإسناد الأصليي محاولا التفريق بينها وبين الكلام. وعند النظر إلى تعريفات المتقدمين والمتأخرين من النحاة نجدها أجمعت على أن الجملة هي التركيب المفيد المستقل بنفسه، كما هو الحال عند ابن هشام (ت761هـ).[3،ص13]

وانعكست ذات التعريفات على الدرس الحديث مع مراعاة التطور في اللسانيات، حيث أنها مركب لغوي دال مكون في اللسان العربي من عنصرين رئيسين هما: المسند، والمسند إليه، اللذان يظهران في نماذج الكلام المشخص بصورة متعددة متنوعة بالغة الغنى تتضمنها

بنى تركيبية أساسية كل منها يشبه النواة".[4،ص218] وعليه أصبحت الجملة الوحدة اللغوية الأساسية التي لها مطلق الأهمية في التعبير والإفصاح. وفي محاولة تأسيسية (لنحو النص) عُدت الجملة بنية صغرى تتحرك نحو مثيلاتها لبناء البنية الكبرى التي هي النص الكامل.

وتتألف الجملة وفق المنظور الوظيفي من شقين هما: المسند والمسند إليه مضافا إليهما أنماط الإلحاق المختلفة (الفضلة)، وهذا يعني أنها مصطلح الجملة يدل على وجود علاقة إسنادية بين اسمين، أو اسم وفعل، والإسناد هو نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى وتبعا لهذين الشقين (المسند والمسند إليه) تم تقسيم الجملة إلى نوعين، هما :الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، وهذا التقسيم الثنائي يعد أول خطوة من خطوات التحليل التي دأب عليها النحاة.

ويُعد الإسناد الجامع بين طرفي الجملة ليتم العقد ويصح التركيب، ويتحقق شرط مبنى الجملة، جاء في شرح الكافية: "وذلك لأن أحد أجزاء الكلام هو الحكم أي الإسناد الذي هو رابطة ولابد له من طرفين، مسند ومسند إليه...".[5،ص8]

وعليه فإن الجملة هي قاعدة الكلام، يضبطها قانون متعارف عليه تنتظم بموجبه، وإذا اختل هذا النظام لا يؤدي الكلام غرضه في التواصل والتفاهم. بناء على ما سبق نخلص إلى أن الجملة العربية تسلك خطين:

الأول: مبتدأ (مسند إليه) + خبر (مسند) + متعلق ظرفي بالجملة الاسمية = جملة اسمية.

الثاني: فعل (مسند) + فاعل أو ما ينوب عنه (مسند إليه) + مفعول به مباشر + مفعول ظرفي = جملة فعلية. يتكون هذا التقسيم الثنائي للجملة من المسند إليه ويشمل: (المبتدأ، الفاعل، نائب الفاعل، أو ما تحول اسما لناسخ فعلي أو حرفي)، والمسند ويشمل: (الفعل والخبر). وقد تعددت الدراسات حول الجملة، كما تعددت مقاربات تحليلها كل وفق المنهج الذي يرتضيه، ولكن الهدف من التحليل ظل واحدا هو الوصول إلى كنه المعنى، وتحمل الجملة دلالات مختلفة من بينها الدلالة الزمنية المرتبطة بصيغة الفعل مضافا إليه القيود وتأثير السياق.

ثانيا- مفهوم الزمن اللغوي: إن المفهوم العام للزمن هو تصور ينشأ لدى الإنسان من ملاحظته للتغيرات في الأشياء، وقد حاول الإنسان تفسير الزمن؛ لأنه يحس به ويستخدمه في تقدير أموره، قال شريف مصباح: "وقد شغل بالزمن الفلاسفة والعلماء والمناطقة وغيرهم، ويرجع هذا الاهتمام إلى الطبيعة الخاصة للزمن إذ يتسم بالغموض والوضوح معاً، فالزمن يكاد يكون أوضح من كل بيان وفي الوقت نفسه هو في غاية الغموض...".[6،ص13].

كما تعرض المعجميون للكلمات (زمن، زمان، وقت) وقد تسببت فكرة الترادف في خلق مطابقة بين المعاني عندهم، قال ابن منظور(ت711هـ): "الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وقال شمر: الدهر والزمان واحد...وقال أبو الحسن: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة...قال: وسمعت غير واحد من العرب يقول: أقمنا بموضع كذا وعلى ماء كذا دهرا...والزمان يقع على فصل

من فصول السنة..."[7،ص1867] وقال ابن دريد (ت933م): "الزمن والزمان هما العصر"[8،ص233] إذن لا تجد في المعاجم تفريقا بين مدلول الزمن والزمان والوقت والدهر.

فرَّق اللغويون بين ثلاثة أنواع من الزمن هي: الزمن الفلسفي والزمن الفلكي والزمن اللغوي، وما يهمنا في دراستنا هو الزمن اللغوي المرتبط باللغة، يقول المطلبي: "ارتباط الزمن باللغة من أكثر القضايا تشعبا، والتي تكون ما يمكن أن نطلق عليه شبكة معقدة من الأشكال والعلاقات تبدأ من المورفيمات فالمركبات بوصفها بنى لغوية صرفية من جهة ونحوية من جهة أخرى، وتنتهي إلى النظر في المعنى وعلاقته بالزمن سواء أكان ذلك المعنى على صعيد المعجم، أم على صعيد الدلالة النحوية".[9،ص29]

لم أقف على عبارة (الزمن اللغوي) في كتب القدماء ولكنهم أشاروا إليه عندما عرفوا الفعل بقولهم: بأنه ما دل على اقتران حدث بزمن.[10،ص10] قال سيبويه(ت180هـ): "أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع..."[1،ص12] ومثَّل سيبويه لما مضى بالفعل ذهب، ولما لم يقع قولك آمرا: اذهب، ومخبرا يقتل ويذهب، وما هو كائن لم ينقطع بالفعل يذهب ويقتل إذا بُنِي للحال. هذه أول إشارة إلى علاقة الفعل بالزمن، ويفهم من كلام سيبويه أن أزمنة الفعل في اللغة ثلاثة: زمن مضى، زمن حاضر، وزمن مستقبل، كما يفهم كذلك أنه جعل الزمن جزءا من البناء الصرفي، ومن ثم فإن الصيغة الصرفية تدخل في تركيب الجملة بهذه الدلالة الزمنية.

ولكن سيبويه عندما نظر إلى الصيغة الصرفية من خلال التركيب نراه يُحمِّل (فعل) التي بنيت للماضي دلالة (يفعل) التي بنيت للحال، وكذلك دلالة (افعل) التي بنيت للاستقبال. والمتصفح لكتاب سيبويه يجد أنه رسم حدود الزمن اللغوي بأنه مستفاد من الصيغة الصرفية، والقيود الزمنية مثل: قد، السين، وسوف، ومعاني بعض الأساليب اللغوية مثل: أسلوب الشرط.

جاء النحويون من بعد سيبويه وأقروا أن الفعل في العربية ثلاثة أقسام (ماض، مضارع، وأمر) مع اختلافهم في تسمية فعل الأمر قال ابن جني(ت392هـ):" الأفعال ثلاثة أضرب وتنقسم بأقسام الزمان ماضٍ، حاضر ومستقبل، فالماضي ما قرن به الماضي من الأزمنة نحو قولك: قام أمس، ...والحاضر ما قرن به الحاضر من الأزمنة نحو قولك: هو يقرأ الآن ويصلي الساعة، وهذا البحث أيضا يصلح للاستقبال إلا أن الحال أولى به من الاستقبال، تقول: هو يقرأ ويصلي بعد غدٍ فإن أردت إخلاصه للاستقبال قلت: سيقرأ غداً ويصلي بعد غدٍ، والمستقبل ما قرن به المستقبل من الأزمنة، سينطلق غدا، وسوف يصلي بعد غدٍ، وكذلك جميع أفعال الأمر والنهي نحو قولك: قم غدا ولا تقعد غدا".[2،ص231] وافق ابن جني سيبويه في تقسيم الفعل وفي ذكر القيود الزمنية.

وقال الزجاجي(ت340هـ): "الأفعال ثلاثة فعل ماض وفعل مستقبل وفعل في الحال يسمى الدائم".[11، ص27]تابَعَ الزجاجي سيبويه ولكنه سمَّى فعل الحال الدائم، وهو عند سيبويه الكائن الذي لم ينقطع. وقال ابن يعيش(ت643هـ): "ولما كانت الأفعال مساوقة للزمان،

والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه..كانت الأفعال ماض وحاضر ومستقبل"[12،ص116] ربط ابن يعيش الفعل وتقسيمه بأقسام الزمن كما فعل سابقيه من النحاة. هذا هو الاتجاه العام للنحاة العرب في الربط بين الصيغة والزمن المطلق، أما من حيث معيار المدى الحدثي والجهة الزمنية، فقد تفرق الحديث عنها في مباحث القدماء مرة تحت عنوان معاني الصيغ، وثانية عند الكلام عن الأدوات ووظائفها، وتأثير بعض الصيغ معجميا في بيان الجهة الزمنية، ومرة ثالثة أثناء الكلام عن السياق ومقتضى الحال في توجيه الزمن.

ننتهي إلى أن الزمن اللغوي هو زمن صرفي يستفاد من إمكانات الصيغة الحدثية، وزمن نحوي يستفاد من تغير الصيغ في السياق وعليه يمكن القول إن الزمن الصرفي يمتد بعمق في التربة النحوية، وأنه يشارك في الدلالة الزمنية داخل السياق.

التعبير عن الزمن في الجملة العربية

أولاـ الزمن الصرفي والزمن النحوي:

أـ الزمن الصرفي في العربية:لم يقسم القدماء الزمن اللغوي إلى صرفي ونحوي كما فعل المحدثون، ولكنهم أشاروا إلى دلالة الفعل الزمنية خارج السياق، كما مثل سيبويه للماضي بقوله (ذهب) كأنه أشار إلى زمن صرفي مفاده صيغة الفعل، كما يرى سيبويه(ت180هـ) أن أهم ميزة للفعل أنه يدل على الزمن، فجوهر الفعل الزمن.[1،ص12] وكذلك يرى ابن جني(ت392هـ) أن صيغة (فعل) تشير إلى الماضي، وصيغتي (يفعل وأفعل) تشيران إلى الحاضر والمستقبل بالبناء.[2،ص98] تعبر صيغة (فعل) عن الزمن الماضي ولكنها لا تشير إلى زمن محدد أو إلى جهة زمنية بعينها، وفي ذلك يقول الصبان (ت1206هـ): "إن هذه الصيغة تعبر عن الماضي الذي يحتمل القرب أوالبعد".[13،ص59] وأكد ذلك من المحدثين السامرائي قائلا: "صيغة (فعل) تدل على حدث كان قد تم في زمن ماض لا نستطيع ضبطه وتعيينه".[14،ص53] إذن صيغة (فعل) تدل على الحدث التام الفعلية، أي أن حدث (فعل) حدث متجدد مقطوع به في زمن انقضى غير محدد، وهذا الزمن المرتبط بالصيغة خارج السياق هو ما اصطلح عليه بالزمن الصرفي.

أما صيغة (يفعل) فقد جعلها سيبويه (ت180هـ) دالة على الحاضر والمستقبل حين قال: "أما بناء ما لم يقع قولك آمرا اذهب ومخبرا يقتل وكذلك بناء ما هو كائن لم ينقطع إذا أخبرت"[1،ص13] ؛ ولكنه عند التطبيق كثيرا ما يجعل دلالة (يفعل) على الحاضر، وأما دلالة المستقبل فمربوطة بتركبه مع أدوات الاستقبال.[1،ص22]

وقال ابن السراج (ت316هـ) عن صيغة (يفعل): "تصلح لما أنت فيه من الزمان وللمستقبل"[15،ص19] وقال أيضا: "إذا قلت: سيفعل أو سوف يفعل، دل على أنك تريد المستقبل، وتُرِك الحاضر على لفظه لأنه أولى به".[15،ص20] يرى ابن السراج أن صيغة (يفعل) مجردة تدل على الحاضر وإذا دخلتها السين أو سوف دلت على المستقبل. وجاء في الجمل: ولا دليل في لفظه على أي الزمانين تريد"[11، ص41] يقصد صيغة (يفعل) مجردة.

ولم يذهب المعاصرون بعيدا عن القدماء إذ جعلوا صيغة (يفعل) دالة على وقوع الحدث في زمن التكلم والتعبير عن المستقبل البسيط، وقال المطلبي عن دلالات صيغة (يفعل) "إن مجموع الدلالات الزمنية التي عبرت عنها صيغة (يفعل) تسع، انصرفت ثلاثة من هذه الدلالات إلى الماضي، واثنتان إلى المطلق، وأربع تقاسمن زمن الحال والاستقبال".[9،ص89] يتضح من كلام المطلبي أن صيغة يفعل لها دلالات زمنية كثيرة ولكنها مربوطة بالسياق وبالمركبات الزمانية، أما الدلالة الأساسية لصيغة (يفعل) المجردة هي الحاضر كما بينت أقوال النحاة.

وتحدث النحاة عن صيغة (أفعل) التي وردت في عبارة سيبويه(ت180هـ): (وما لم يقع هو قولك آمرا: اذهب) لم يسم سيبويه صيغة (افعل) بفعل الأمر، ولكنه أشار إلى الأمر بقوله: (آمرا)، وكذلك أشار إلى زمن هذه الصيغة بقوله: (ما لم يقع) وقصد المضارع والأمر وفرَّق بينهما من جهة الطلب والإخبار، فجعل المضارع للإخبار، والأمر للطلب. إلا أن فعل الأمر بصيغته لا يشير إلى زمن محدد فقد يدل على الحاضر أو المستقبل، قال السيوطي (ت911هـ): "وهو لازم الاستقبال".[17،ص817] ووافق السيوطي في هذا الرأي الشلوبين (ت645هـ) قائلا: "الأمر مستقبل بالوضع".[18،ص123] ومن المعاصرين من وافقهما في دلالة الأمر على الاستقبال، قال عباس حسن: "الأمر مستقبل في أكثر حالاته".[19،ص65] وقال إبراهيم أنيس:كما أننا نلمح فيه دائما المستقبل".[20،ص175]

ووُجِد اتجاه آخر يرى خلو صيغة الأمر من الزمن جاء في الكافية: "الأمر صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة".[5، ص176] وهذا الملمح نجده عند الزجاجي (ت349هـ) عندما قسَّم الأفعال قائلا: "المفتوح الآخر نحو: ضربَ وانطلقَ وهو للماضي خاصة...وما دخله إحدى الزوائد الأربع وهو يصلح للحال والاستقبال...والموقوف الآخر نحو: اخرج أمرا للمخاطب".[11،ص5] لم يذكر الزجاجي للأمر دلالة زمنية كما فعل مع الماضي والمضارع. وتابع هذه الاتجاه ريمون طحان الذي نادى بطرح صيغة الأمر من حقل الزمن.[21، ص146] وأحمد عبد الستار قائلا: "إن صيغة الأمر التي ترد في أسلوب الإنشاء لا تدل على معنى زمني".[22، ص73] وذهب المخزومي إلى أبعد من ذلك وجرَّد الأمر من الفعلية وجعلها صيغة للطلب فحسب.[23،ص46]

نميل إلى أن صيغة الأمر صيغة فعلية وأنها لا تخلو من الزمن، ولكنها تدل على زمن غير محدد بدقة، والسياق يقوم بدور كبير في توجيه زمن هذه الصيغة. هذا هو منتهى الزمن الصرفي عند النحاة العرب، ولكن السؤال المهم هو: هل هناك علاقة مباشرة بين صيغة الفعل والدلالة على الزمن؟ للإجابة عن هذا السوال يجب أن نفحص بنية الفعل لنقف على دلالته كاملة، يتسم الفعل صرفيا بثلاث سمات: مادة الحدث أي بناء الفعل، والإشارة إلى الفاعل، أي الفعل يحتاج إلى فال ببنيته، والتجدد الفعلي، هذه هي سمات الفعل الأساسية، وعليه فالفعل لا يعبر عن الزمن بصيغته بطريقة مطلقة ويصح أن نقول أن الزمن أثر من آثار الفعل وليس معنى صيغة الفعل؛ لأن معنى صيغة الفعل هو حدثها المتجدد. إذن الفعل يتضمن الزمن من جهة الصيغة ولكن ليس مطلقا ويتضمن أقساما زمنية من جهة الشكل، وحدثا من

جهة الاشتقاق، وعليه فالزمن أُلْحِق بالفعل إلحاقا عقليا وليس لغويا باعتبار أن الأحداث لا تنفك عن الزمن أبدا، وهو إلحاق مقبول إذا لم يجر اللغة إلى مجاهل المنطق العقلي.

ب ـ الزمن النحوي في العربية: وجَّه المحدثون نقدا للقدماء بأنهم جعلوا زمن العربية زمنا صرفيا تعبر عنه الصيغة الفعلية في حال الإفراد والتركيب، والسبب في ذلك هو عدم وجود دراسة متخصصة لزمن العربية عند القدماء، وهذا الأمر نفسه هو الذي دفع بعض المستشرقين إلى وصف العربية بعدم القدرة على التعبير عن الزمن، يقول فندريس: "إن السامية المشتركة ليس فيها أي وسيلة للتمييز عن أزمنة الفعل المختلفة، ولا يوجد بها إلا التام وغير التام".[24،ص135]

لا نريد أن نناقش أقوال المستشرقين _الذين أجمعوا على فقر العربية زمنيا_ مناقشة مستفيضة؛ ولكن الدراسة الوصفية لعلاقة الفعل بالزمن تشير بوضوح إلى عدم وجود ثبات في تلك العلاقة، وأن السياق اللغوي هو الذي يتحكم فيها، وعليه فإن للعربية زمنا نحويا له سماته ووسائله التعبيرية، أشار إلى ذلك السامرائي: "ونستدل من البحث في تاريخ العربية على أن الأقدمين فصلوا القول في هذا وأنهم استفادوا الاستدلال على الزمان من صيغ عدة".[14، ص23]

نبَّه السامرائي إلى أن الزمن في العربية مفاده صيغ كثيرة وليس الأفعال الثلاثة فقط، كما أشار إلى قوة العلاقة بين الزمن الصرفي والزمن النحوي وربط بينهما حين قال: "على أننا يجب أن نشير إشارة عامة إلى أن الفعل ثلاثة أقسام: ماض وحال ومستقبل وأننا نستطيع أن نقر أن صيغة (فعل) وإن دلت على دلالات عدة في الإعراب عن الزمن فهي في أغلب الأحوال تدل على حدث أنجز وتم في زمن ماض، وأن صيغة (يفعل) تتردد بين الحال والاستقبال، وإن ذهبت في الاستعمال مذاهب أخرى...".[14،ص24]

وأقرَّ تمام حسان وجود زمن صرفي وزمن نحوي وحاول تحديد سمات كل منهما، فالزمن الصرفي عنده يبدأ بالصيغة وينتهي بها والزمن النحوي عنده زمن سياقي.[25،ص240] ورجع حسان نفسه ودمج بين الزمنين الصرفي والنحوي لأنه لا يمكن الفصل بينهما البتة فقال: "وأول ما يخطر ببالنا هنا أن الجملة المثبتة تحتفظ لصيغتي (فعل) و(يفعل) بزمنهما الذي أعطاه إياهما النظام الصرفي، فيظل (فعل) ماضيا ويظل (يفعل) حالا أو استقبالا، بحسب ما يضامه من الأدوات كالسين وسوف...".[25،ص241] برهنت الأقوال أعلاه على أن الزمن النحوي ملتحم بالزمن الصرفي، وأنه مستفاد من صيغ الأفعال مضافا إليه معاني القيود والمركبات الزمنية.

قال برجشتراسر: "إن العربية تتميز عن سائر اللغات السامية في تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها وذلك بواسطتين: إحداهما اقترانها بالأدوات، نحو: قد فعل، وقد يفعل وسيفل، والأخرى تقديم فعل (كان) على اختلاف صيغه نحو: كان قد فعل، وكان يفعل ويكون قد فعل...فالعربية أكمل اللغات وأتمها في هذا الباب، باب معاني الفعل الوقتية".[26،ص118] هكذا أثبت برجشتراسر أن العربية غنية زمنيا، ولها نسق زمني واضح تعبر عنه بالمركبات الزمنية التي أيدها كل النحاة واللغويين.

قال المخزومي متحدثا عن دلالة العربية الزمنية: "واستعانت ببعض الأفعال والأدوات تلحقها بصيغتي فعل ويفعل لتدلا مع ما لحقهما على ما أرادت العربية التعبير عنه في بناء مركب اتصلت أجزاؤه وتعاونت على إبراز مثل هذه الدلالة الجديدة..."[23،ص143] واهتم المعاصرون بهذه المركبات الزمنية، ووضعوا لها الضوابط والشروط، قال تمام حسان: "أما في السياق النحوي فنرى أن الزمن هو وظيفة في السياق يؤديها الفعل وغيره من أقسام الكلم التي تنقل إلى معناه مثل: زمان الاقتران الذي يكون بين حدثين وهذا الزمان يستفاد من الظروف الزمانية..."[25،ص241] من خلال العرض يمكن أن نتلمس خصائص الزمن النحوي، وهي:

أـ استمرار الصيغ الفعلية البسيطة فيه في التعبير عن زمنها الذي تحمله من الصرف في جمل معينة، وانحرافه عنها في جمل أخرى.

ب ـ يعبر عن الزمن النحوي بالصيغ الفعلية، والصيغ الزمنية المركبة، والصيغ غير الفعلية أحيانا.

ج ـ يوجد في الزمن النحوي ما يسمى بالجهة مثل: القرب والبعد والاستمرار وغيره، وفيه تتحول الظروف عن معناها المعجمي إلى وظائفها النحوية الزمنية.

د ـ إن الزمن النحوي زمن تعددي؛ أي أن الزمن النحوي فيه تفريع لا تفصح عنه الصيغة المفردة، وبالتالي فالصيغة في حاجة إلى ما يساعدها في التعبير الزمن بكل تفصيلاته.

ثانيا ـ المركبات الزمنية: تتألف البنية الزمنية في اللغة العربية من دلالات صيغ الأفعال على الزمن، مضافا إليها المركبات الزمنية ودلالات بعض الأساليب اللغوية على الزمن؛ فالمركب الزمني له دلالة مختلفة عن دلالة الصيغة وهي مفردة، وله تأثير في زمن الفعل إما بتحديده أو تخصيصه، أو تغيير القسم الزمني الذي تشير إليه صيغة الفعل. قال السامرائي مشيرا إلى تلك المركبات الزمنية: "وقد انتثرت في كتب النحو القديمة أجزاء من معلومات يتألف من مجموعها مادة مفيدة فقد ذكروا أن قد تفيد التحقيق..."[14،ص29] ثم ذكر أقوالا كثيرة لسيبويه وابن يعيش وابن هشام وابن عصفور كلها تشير إلى أن للعربية زمنا آخر غير زمن الصيغ المفردة.

وقال السامرائي أيضا: "إن الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته، وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة، فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل في تقرير الزمان في حدود واضحة"[14،ص24] قوله: (لا يفصح عن الزمان بصيغته) يؤكد تعدد الزمن اللغوي في العربية وعند الرجوع إلى مؤلفات القدماء والمحدثين نجد ما يثبت أهمية المركبات الزمنية في الدلالة الزمنية، وخاصة أثناء حديثهم عن دلالة صيغتي (فعل) و(يفعل).

أولا ـ المركب (كان فعل، كان يفعل): تتركب مع صيغة (فعل) قيود زمنية تحدد الجهة مثل: قد وكان، ومن أهم هذه المركبات (كان فعل) و (قد فعل). ألصق سيبويه(ت180هـ) بـ(كان) دلالة زمنية ماضية قائلا: "وأدخلت (كان) لتجعل ذلك فيما مضى".[1،ص45] كما تحدث سيبويه(ت180هـ) عن دلالة المركب (كان فعل) الزمنية إذا ورد في أسلوب الشرط فهو عنده دال على المستقبل[1،ص325]. أما الفرَّاء (ت215هـ) فقال: "إن قولك إن كنت تعطيني سألتك كقولك: إن أعطيتني سألتك.[27،ص605] يقدم الفراء (ت215هـ) تفسيرا واضحا

لزمن كان وجعلها مندرجة تحت القيم النحوية لأسلوب الشرط، أما المبرِّد(ت286ه) فقال: "(إنْ) تقلب الماضي إلى الاستقبال إلا (كان) وحدها فإن (إنْ) لا تقلب ماضيها إلى معنى الاستقبال..."[15، ص129]. أشار المبرد (ت286هـ) إلى أن زمن (كان) في أسلوب الشرط هو الماضي. ويرى تمام حسان أن المركب (كان فعل) يشير إلى الماضي المنقطع البعيد [25،ص25]، وعند المخزومي يشير إلى الماضي البعيد.[23،ص56]

وتتركب (كان) مع صيغة (يفعل)كذلك، يقول السامرائي: "قد يأتي بناء (يفعل) مسبوقا (بكان) للدلالة على أن الحدث كان مستمرا في زمنٍ ماضٍ، ومجيىء (كان) إلى جوار الفعل يؤلف مركبا زمنيا يؤدي هذه الفائدة نحو: كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بمعاملة الجار بالحسنى".[14،ص34]

ثانيا- المركب (لَمَّا يفعل، لَمْ يفعل): نص النحاة على أنَّ (لَمَّا) أداة نفي تدخل على الفعل المضارع لتبقي حصوله في الماضي ولكنها تشير إلى أن هذا النفي مستمر بلا انقطاع إلى زمن التكلم وهو الحاضر. أما (لَمْ) فإنها تدخل على الفعل المضارع وتجعل حصول مضمونه في الماضي. يقول الغلاييني: "لم ولما تسميان حرفي نفي وجزم وقلب؛ لأنهما تنفيان المضارع وتجزمانه، وتقلبان زمانه من الحال أو الاستقبال إلى المضي، فإن قلت: لم اكتب أو لما اكتب كان المعنى أنك ما كتبت فيما مضى"[28،ص300]

ثالثا- (كاد يفعل): أقر معظم النحاة أن (كاد) تدل على المقاربة أي قرب وقوع الحدث، إذا قلت كاد فلان يقوم فمعناه إنه قارب القيام ولكن لم يقم. إذا قلت: ما كاد فلان يقوم فالذي يقتضيه أصل الوضع أن يكون المعنى إن القيام لم يكن من أصله، ولا قارب أن يكون، ولكن دلالته بعرف الاستعمال ليست كذلك، فقد جرى العرف أن يقال: ما كاد يفعل ولم يكد يفعل في فِعل قد فُعِل على معنى أنه لم يُفْعل إلا بعد الجهد وبعد أن كان بعيدا في الظن أن يفعله.[14،ص128]

رابعا- (قد فعل، قد يفعل): قال ابن هشام عن (قد): "من معانيها أنها تقرِّب الماضي من الحال، تقول: قام زيد فيحتمل الماضي القريب أو البعيد، فإن قلت: قد قام اختص بالقريب".[3،ص137]

خامسا- دلالة بعض الصيغ المعجمية: يتأثر الزمن النحوي أحيانا بالمادة المعجمية للصيغة، كما في الأفعال (خلا، استمر، بقِيَ) هذه الفعل تندرج حسب صيغتها تحت قسم الزمن الماضي، ولكنها تتحول بمادتها المعجمية إلى جهات في الماضي[9،ص176] ففي قوله تعالى: ((سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)) (الفتح 23) يشعر المركب (قد خلت) بالبعد الناتج من مادة الفعل (خلا) مضافا إليه الظرف (من قبل) ويتضح أن الفعل (خلا) دخل في الدلالة الزمنية لهذه الآية بمادته المعجمية ويظهر المعنى أكثر إذا وضعنا مكان (خلا) الفعل (مضى) الذي يقارب (خلا) في المعنى المعجمي وجدنا المعنى مختلف، فالصيغة إذا تضمنت حدثا ممتدا فإنها تفيد في تحديد الجهة في القسم الزمني.

ويرى مالك المطلبي أن الأفعال (ما زال، ما بَرِح، ما دام، ما انفك، أضحى، أصبح، ظل) التي سماها النحاة بالناقصة هي قرائن زمنية، تفيد الجهة الزمنية بمادتها المعجمية، ولا يوجد تعارض بين دلالة الصيغة على الحدث ودلالة مادتها على الجهة الزمنية.[9،ص179]

يُعَبَّر أيضا عن الزمن اللغوي في العربية بجانب تلك المركبات بالصيغ غير الفعلية مثل: المصدر واسم الفاعل، قال الغلاييني: "اسم الفاعل صيغة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدل على معنى وقع من الموصوف بها، أو قام بها على وجه الحدوث لا الثبوت ككاتب ومجتهد، وإنما قلنا على وجه الحدوث لتخرج الصفة المشبهة...والمراد بالحدوث أن يكون المعنى القائم بالموصوف متجددا بتجدد الأزمنة والصفة المشبهة عارية من معنى الزمان"[28،ص135] أقر الغلاييني دلالة اسم الفاعل على الزمن ووافقه على ذلك مجموعة من النحاة موافقة تامة في التجدد والتغير في اسم الفاعل. كما ربط النحاة بين دلالة اسم الفاعل الزمنية وعمله، فوضع سيبويه قاعدة سار عليها النحاة مفادها أن اسم الفاعل العامل يوافق الفعل المضارع في المعنى والعمل، أي أنه يعمل إن دل على الحال أو الاستقبال.[1،ص182]

وورد مثل ذلك في شرح الألفية لابن عقيل[10،ص324]، وكذلك قال ابن يعيش: "ويشترط في إعمال اسم الفاعل أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال..".[12،ص231]

وأطلق المخزومي على صيغة (فاعل) الفعل الدائم، وذكر أن تنوينه ووصله بما بعده دلالة على الزمن المستقبل، نحو: أنا كاتبٌ رسالة، أي سأكتب رسالة، وأنه إذا جاء غير منون وموصول بما بعده يدل على الزمن الماضي، كقولك: أنا صائمُ الخميس أي: صمتُ الخميس، أما إذا كانت صيغة (فاعل) غير موصولة بما بعدها تستعمل لمجرد التعبير عن استمرار الحدث كقولك: زيد قائم وعمر ضاحك.[23،ص139] أرى أن المخزومي سار على درب القدماء وخاصة الفراء إلا أنه زاد مصطلح الاستمرار مع اسم الفاعل غير المنون والذي لم يوصل بما بعده والسبب في ذلك على الأرجح؛ لأنه يعد صيغة (فاعل) من الأفعال وليس من الأسماء.

إن الزمن في التركيب يتحصل من تضافر الصيغ وارتباطها زمنيا، هذا الارتباط يتم عن طريق الأدوات الظروف الزمنية، ومن ثم يترشح الزمن عن الدلالات العامة في السياق. قال تمام حسان: "إن النحو علم العلاقات فلا يتناول المفردات إلا من حيث علاقتها بالمفردات الأخرى في الجملة، وتلك هي علاقة التضام والرتبة والربط وقرينة السياق...".[29،ص23] إذن السياق العام الذي ترد فيه الجملة يقوم بدور كبير في توجيه الدلالة الزمنية واستخلاصها، والزمن النحوي يرتبط في جوهره بالصيغ الفعلية والمركبات الزمنية والأدوات والظروف، أي كل ما عيَّن زمنا لغويا أو كان مصدرا لتعيين الزمن اللغوي يعد من باب التعبير عن الزمن في العربية.

ثالثاـ الزمن والسياق: ذكرت المعاجم اللغوية أن السياق يعني التتابع والتسلسل والارتباط.[7،ص47] إذن كلمة السياق تدل على تتابع الكلام وانتظامه في سلك واحد. وعُرِّف في الاصطلاح بأنه: "مجموع الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين داخل سلسلة الخطاب وتؤثر فيه"[30،ص27] وقال حبلص: "السياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها، وتترابط وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ...".[31،ص28] وقال تمام حسان:

"المقصود بالسياق التوالي ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين: الأولى توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى سياق النص، والثانية توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمى السياق سياق الموقف".[29،ص23] بالرجوع إلى هذه المفاهيم نجدها قسمت السياق إلى سياق لغوي وسياق مقامي أو سياق الحال، ويضم جميع الظروف والوقائع غير اللغوية التي تحيط بالنص عند شرحه من أجل توجيه معناه، كما أكدت أهمية السياق ودوره في ترابط النص وتقديم المعنى. وقد وجد السياق اهتماما كبيرا من قبل العلماء، فقد تكلم سيبويه(ت180هـ) عن اختلاف العبارة في المقام الواحد على وفق حال المخاطب من الإقبال والانصراف.[1،ص80] وتكلم ابن جني (ت392هـ) عن العلاقة بين الحذف وسياق الحال قائلا: "وقد حذفت العرب الصفة ودلت الحال عليها...من قولهم: سِير عليه ليل وهم يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها...".[2،ص370] وأشار ابن يعيش إلى أثر القرينة السياقية في جلاء المعنى ذاكرا ما معناه: أن المعنى إذا ظهر بقرينة حالية أو غيرها لم يذكر اللفظ.[12،ص239]

ولم يقف الاهتمام بالسياق عند النحاة فحسب؛ بل اهتم به المعجميون والبلاغيون كذلك، قال هادي نهر: "يمكن عد صنيع المعجميين القدامى في أكثر أوجهه وصفا للاستعمال الفعلي للغة، وهذا الوصف مستندا أساسا إلى ملاحظتهم للسياق أو للمقام الذي تجري فيه اللغة..."[32،ص248] كما تعددت وسائل المعجم في شرح دلالات الألفاظ من شرح بذكر المرادف والضد وشرح بالتعريف وشرح بالشواهد والتحليل اعتمادا على السياق. وتتضح عناية البلاغيين بالسياق من خلال عبارتهم المشهورة (لكل مقام مقال) أو العبارة الأخرى (لكل كلمة مع صاحبتها مقام)[33،ص67] وفي ذلك يقول كمال بشر: "وفي قولهم: (لكل كلمة مع صاحبتها مقام) كلام عن الاهتمام بالصحة الداخلية للنص...التي تفيد وجوب مراعاة الربط والسبك بين وحدات النص، وهو ما يشار إليه بالسياق اللغوي، بل إننا نقول إنه يحتوي على عناصر السياق كلها".[34،ص97]

بناءً على هذا الاهتمام بالسياق نرى أنه يقوم بدور كبير في توجيه المعنى التركيبي للنصوص، ويعين على الكشف عن العلاقات بين الجمل، ويؤثر في توجيه دلالة الصيغة الصرفية، ودلالة حروف المعاني، ودلالة الحذف، ويؤثر في بيان مرجع الضمير وفي توجيه الإعراب، وتوجيه دلالة النكرة، ودلالة الزمن، وغيرها من مقتضيات التركيب اللغوي.

قد كان للسياق دور بارز في توجيه الزمن يتضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

أولاــ قال تعالى : **(أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)** (النحل1) الفعل (أتى) بصيغته يدل على الماضي، ولكن القرينة (فلا تستعجلوه) تصرف دلالته على المستقبل، ويؤيد ذلك أن (أمر الله) في الآية هو يوم القيامة كما قال المفسرون.[35،ص217]

ثانياـ تحولات صيغ الأفعال مثل التعبير عن الزمن الماضي بالمضارع والتعبير عن الزمن المستقبل بالماضي، كما في الآية: **(وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ)**(فاطر 9) جاء الفعل (فتثير) على صيغة

المضارع بعد الفعل (أرسل) على صيغة الماضي، وكان ينبغي أن يأتي الفعل (فتثير) على صورة الماضي لأنه عُطِف عليه، قال السيوطي: "وما عُطِف على حال مستقبل أو ماض أو عُطِف عليه ذلك فهو مثله، لاشتراط اتحاد الزمن في المتعاطفين".[17،ص23] جاء المضارع في هذه الآية مشيرا إلى الزمن الماضي بدلالة السياق الذي يقتضي إشارته إلى الزمن الماضي لأنه معطوف عليه، وهذا الاستعمال يراد به استحضار الصورة لأن الاستحضار أظهر وأقوى في المضارع كما أن الفعل (أرسل) يمثل الزمن الإشاري الذي يتحكم في زمن النص بكامله. ومنه أيضا قوله تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)**(البقرة 87). الفعل (تقتلون) دال على الاستقبال بصيغته والمراد منه التعبير عن استحضار حدث مضى وكأنه مشاهد الآن، وقد ورد الفعل (تقتلون) بعد الفعل الماضي (آتينا) الذي يشير إلى الماضي الذي يمثل زمنا رئيسا في النص ولكن حصل تحول من الماضي إلى المضارع، هذا التحول أعطى المضارع دلالة زمنية إضافية جعلته يدل على الحاضر التاريخي كما أطلق عليه بعض أهل اللغة.[24،ص138]

ويبدو أثر السياق في تحديد الدلالة الزمنية أكثر وضوحا إذا أخذنا الآية: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)** (البقرة 91) ذُكر الفعل المضارع (تقتلون) الدال على الحال مقترنا بالظرف (من قبل) الدال على الماضي، مما يجعل دلالة المضارع تنصرف إلى الماضي، وعند النظر إلى السياق نجده قد نسب جريمة القتل إلى الأبناء في قوله: (فلم تقتلون أنبياء الله من قبل) في حين أن القتل قد حصل في الزمن الماضي من الأجداد، إذ أفاد الفعل (تقتلون) الاستمرارية في الحدث وحضور المشهد في الأذهان إشارة إلى أن نزعة القتل موجودة في الأبناء.[46،ص155]

وقال تعالى في آية أخرى: **(لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ)**(المائدة 70) تنصرف دلالة الفعل (يقتلون) في هذه الآية إلى استحضار الصورة لا غير، وليس فيه دلالة الاستمرار والتجدد، بسبب انسجام دلالة السياق الزمنية في هذه الآية مع ضمير الغائب في قوله: (إليهم، جاءهم، أنسهم) وبالتالي فالسياق كله متوجه إلى الماضي والفعل (يقتلون) جاء بصيغة المضارع لاستحضار الصورة فحسب. قال الزمخشري (538): "جاء (يقتلون) على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها".[37، ص633]

يتضح مما سبق أن دلالة الفعل (تقتلون) الزمنية تفيد مرة استحضار الصورة مع الاستمرار والتجدد، ومرة تفيد استحضار الصورة مع عدم الاستمرار، وكل تلك الإفادات مرتبطة بتوجيه السياق.

وقد يتحول الماضي المنفي إلى المضارع المنفي، ومنه قوله تعالى: ﭐ ﱡ ﱢ □ □ □ □ □ □ ﱠ(المؤمنون 76) في هذه الآية تحول الماضي المنفي (ماستكانوا) إلى المضارع المنفي (ما يتضرع) ولم يقل الله تعلى: (وما تضرعوا) ونفي المضارع أفاد التأكيد والتجدد؛ لأنه نفى عنهم الاستكانة ثم التضرع، وذلك لأن من لم يستكن لا يتضرع؛ لأن التضرع أعلى مرتبة في الخضوع لله من الاستكانة، لذلك جاء النفي أكثر تأكيدا، وبالتالي وافق السياق مقتضى حالهم؛ لأنهم ما استكانوا فمن باب أولى أل يتضرعوا، ولو جاء السياق (وما تضرعوا) على النمط المتوقع لكان المقصود ما تضرعوا التضرع المطلوب وإنما جاء (وما يتضرعون) لنفي حصول حصول أدنى شيء من التضرع. ومثله قوله تعالى: (**وَكَم أَرسَلنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلأَوَّلِينَ ،وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)** (الزخرف6 ، 7) تحول السياق من الماضي (أرسل) إلى المضارع (يأتيهم) وكان المتوقع أن يقول: (وكم أرسلنا...وما أتاهم...إلا استهزؤوا به) لأنه يخبر عن حدث مضى وتؤكد القرينة اللفظية (في الأولين) دلالة الماضي، ولكن التحول إلى المضارع في هذا السياق دل على الكثرة والتكرار، لأن سبق المضارع بـ(كان) يدل على اعتياد الأمر في الماضي ووقوعه كثيرا. قال الرازي: "والمعنى أن عادة الأمم مع الأنبياء الذين يدعونهم إلى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء".[38،ص619]

وقد يذكر المضارع ثم يعطف عليه الماضي، والسياق هو الذي يحدد الدلالة الزمنية المناسبة، كما في الآية: (الن(**وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ)** (**النمل** 87) ورد الفعل الماضي (فزع) بعد المضارع (ينفخ) ولم يقل (يفزع) لأن الحدث لم يقع بعد، ولكن الماضي (فزع) دل على سرعة تحقق وقوع الحدث فهو واقع لا محالة. قال ابن الأثير: "والإخبار بالماضي عن المستقبل فائدته أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ وآكد...".[39، ص198]

ويرد التحول في السياق من الماضي إلى الأمر، قال تعالى: (**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)**(الأعراف 29) حدث تحول عن الفعل الماضي (أمرَ) إلى فعل الأمر (أقيموا) وفعل الماضي (أمرَ) يدل على تحقق ذلك الأمر وحصوله وتمامه فهو صادر عن الله، ولكنه سلب منه الزمن ليدل على مطلق الأمر في الماضي والحاضر والمستقبل، والتحول إلى فعل الأمر (أقيموا) يدل على طلب الفعل على سبيل الوجوب في الحاضر والمستقبل.

إذن للسياق دور كبير في توجيه وترجيح الدلالة الزمنية لصيغ الأفعال، فكل تحول في المبنى يصحبه تحول في المعنى قطعا والأفعال تكتسب دلالتها الزمنية من السياق الواردة فيه، لا من بنيتها الصرفية فحسب، ولكننا لا نبعد البنية الصرفية للصيغة لأن زمنها يمثل الزمن الإشاري الأولي الذي قد يحال إليه.

تشير الأمثلة إلى أن دراسة أثر السياق في تحديد الدلالة الزمنية تتطلب اتباع عدة وسائل لجبر المخالفة بين زمن الصيغة والزمن

النحوي، أهمها نسبة الزمن إلى الصيغة ثم مراعاة السياق بشقيه اللغوي والمقامي بغرض توجيه زمن الصيغة إلى الاستمرار أو التكرار أو الانقطاع أو التأكيد أو التجدد أو ترتيب وقوع الأحداث، وغيرها من الدلالات المستفادة من قرينة السياق.

نتائج البحث:

1ـ تملك العربية نظاما زمنيا دقيقا قوامه صيغ الأفعال والمركبات الزمنية ودلالات السياق.

2ـ تعد اللغة العربية لغة زمنبية تعبر عن الزمن بكل أشكاله ومراتبه.

3ـ إن ظاهرة الزمن في اللغة من الظاهر المعقدة، إذ تدخل في تكوين الزمن اللغوي مؤشرات متباينة أحيانا.

4ـ الزمن ليس جزءاً من صيغة الفعل؛ ولكنه أثر من آثار صيغة الفعل لا يمكن فصله عنها.

5ـ الزمن الصرفي ملتحم بالزمن النحوي، وله تأثير يمتد إلى السياق.

6ـ يعد السياق من أهم العناصر في الكشف عن المعنى الزمني؛ لأن معظم المركبات الزمنية يتم توجيه زمنها من خلال السياق.

قائمة لمصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم.
[1]سيبويه عمرو بن عثمان (ت 180هـ) ، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ج1، ص3.
[2] ابن جني أبو الفتح عثمان (ت 392هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، ج1، ص32.
[3]ابن هشام الأنصاري(ت761ه)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد المكتبة العصرية، صيدا، 1987م ص13.
[4] محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة في الشعر العربي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1989م، ص218.
[5] الاستراباذي رضي الدين (ت648هـ)، شرح كافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج1،ص8.
[6] شريف مصباح محمود، الزمان في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م، ص13.
[7] ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990م، ج1،ص1867.
[8] ابن دريد أبوبكر محمد بن الحسن (ت321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997م ج4،ص233.
[9] المطلبي مالك يوسف، الزمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م، ص29.
[10] ابن عقيل بهاء الدين ابن عقيل (ت769هـ)، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد، دار الطلائع، جدة، ط2، 2004م ج1،ص10.
[11] الزجاجي أبو القاسم بن عبد الرحمن (ت340هـ)، الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق الحمد، دار الأمل، الأردن، ط2، 1985م ص27.
[12] ابن يعيش أبو البقاء يعيش بن علي(ت643هـ)، شرح المفصل، منشورات عالم الكتب، القاهرة، بيروت، ج7،ص116.
[13] الصبان محمد بن علي (ت1206هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني، مطبعة عيسى البابلي، القاهرة، د.ن، ج1،ص59.
[14]السامرائي إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983م، ص53.
[15] ابن السراج أبوبكر محمد بن السري (ت316هـ)، الأصول في النحو، تحقيق عبد المحسن المفتلي، مطبعة النعمان، النجف 1973م، ج1،ص19.
[16]ابن السراج (ت316هـ)، الأصول في النحو، ج1،ص20.
[17]السيوطي جلال الدين بن عبد الرحمن (ت911هـ)، همع الهوامع، تحقيق محمد بدر الدين النمساني، دار المعرفة، بيروت ج1،ص817.
[18]الشلوبين أبو علي عمر بن محمد (ت645هـ)، التوطئة، تحقيق يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي، القاهرة، 1973م، ص123.
[19]عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1994م، ج1،ص65.
[20] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط/5، 2005م، ص175.
[21] ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1/، 1972م، ج1،ص146.
[22] أحمد عبد الستار، نحو الفعل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1973م، ص73.
[23] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد، بيروت، ط2، 1976م، ص46.
[24] فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م، ص135.
[25]تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، 1950ط/5، 2006م، ص240.
[26] برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/2، 1994م، ص118.
[27] الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد (ت215هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م، ج2،ص605.
[28] الغلاييني مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت،ط1،2010م، ج2، ص300.
[29]تمام حسان، الخلاصة النحوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1938،1م،ص23.
[30] محمد الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1983م، ص27.
[31] محمد يوسف حبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1991م، ص28.
[32] هادي نهر، علم الدلالة التطبيق في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 1987م، ص248.
[33] الجرجاني أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت471هـ)، دلائل الأعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 2001م، ص67.
[34] كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب، القاهرة، ط3، 1977م، ص97.
[35] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، (ت 745هـ)، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، 1983م، ج7،ص217.
[36] دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، تحقيق محمد عبد الحميد الخانجي، دار طيبة، الرياض، 1997م، ص155.
[37] الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر(ت538هـ)، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج1، ص633.

[38] الرازي فخر الدين أبو عبد محمد بن عمر، تفسير الرازي (ت606هـ)، تحقيق محمد عمرا، د.ت، ج27، ص619.
[39] ابن الأثير نصر الدين بن محمد ضياء الدين، (ت637هـ)، المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر القاهرة، ج2 ص198.